رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة الإنسان ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات ناصروا تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا - 00:00:04

بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:23

بعد ان عشنا مع ايات سورة الانسان في نعيم الجنة والقلوب اشتاقت جنات النعيم نسأل الله تعالى ان يرزقنا الفردوس الاعلى من الجنة بعد هذا المقطع تأمل يأتي قول الله جل وعلا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:00:46

اصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ايات في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدعوة الى الله جل وعلا. وكأن - 00:01:10

للتذكير اه الدار الاخرة ونعيم الجنة من اعظم ما يثبت القلوب هذا كله جاء في هذا القرآن العظيم الذي انزله الله تعالى الينا فجاء الثناء على القرآن الكريم بعد ان ذكر الله تعالى هذا النعيم نعيم الجنة - 00:01:25

قال الله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا نتأمل في التوكيد آآ في هذه الاية صيغ كثيرة للتوكيد ان بصيغة الجمع وان تدل على التوكيد انا نحن نزلنا ما قال انزلنا نزلنا تدل على المبالغة والتكثير - 00:01:47

اه ولهذا بعظ العلماء استفاد منها التدرج انا نحن نزلنا عليك والمخاطب هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. هذا المفعول مطلق يؤتى به للتوكيد - 00:02:15

والتفخيم وهل النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج الى مثل هذا التأكيد هذي حقيقة معلومة عند النبي صلى الله عليه وسلم لكن هذا يدلك على عظام الامر الله تعالى يقول لنبيه انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:02:32

الاشارة الى عظم شأن هذا كتاب العظيم القرآن الكريم انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فهو الحق وكلام الله ووعده حق وعيده حق وكما تقدمت الايات في نعيم الجنة حق - 00:02:51

والقرآن جاء بهذا النعيم انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاقبلوا اذا على كتاب الله. انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فقم بالقرآن الكريم في ليلك انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:03:14

فاقبل على تفهم معاني القرآن انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فجاهدهم به جهادا كبيرا. انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قيل فادعو به الى الله جل وعلا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:03:32

وبالحق انزلناه وبالحق نزل هذه الاية فيها تعظيم للقرآن الكريم. انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. ولهذا تأمل النتيجة ماذا؟ فاصبر لحكم ربك هذه الفاء تدل على التسبب يعني الصبر هنا نتيجة - 00:03:49

آآ لما سبق الاعظم ما يعين المسلم على الصبر هو هذا القرآن الكريم فاصبر لحكم ربك فاصبر لحكم ربك يدخل فيه الحكم القدري يعني على السخرية والاعراض والاذى وكذلك الحكم الشرعي - 00:04:09

اصبر لحكم ربك لعبادته والدعوة اليه فاصبر لحكم ربك ثم اكد هذا الامر دفع ما يضاد آآ هذا فقال ولا تطع منهم اثما او كفورا ولا تطع منهم اثما لانه يأمر بالاثام - 00:04:32

طاعة معصية او كفورا ارتقى او كفورا هو اشد الكافر اه المبالغ في الكفر او كفورا المعاند هذا يضاد الصبر على الدعوة الى الله تعالى

بان هؤلاء يأمرون بمعصية الله يصدون عن سبيل الله - 00:04:52
قال ولا تطع منهم اثما او كفورا والصبر فيه مشقة فجاء الزاد في طريق الدعوة الى الله تعالى والصبر قال واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:05:18
هذا هو الزاد في الطريق الى الله تعالى كيف يصبر المسلم على عبادة الله وعلى الدعوة الى الله وعلى الفتن في هذه الدنيا فتن الشبهات وفتن الشهوات. بذكر الله وقيام الليل - 00:05:37
واذكر اسم ربك. يعني اذكر ربك بقلبك ناطقا اسمه بلسانك هذا اكمل الذكر واذكر اسم ربك بكرة اول النهار من بعد صلاة الفجر يدخل في هذا صلاة الفجر واذكار الصباح التي بعدها. واذكر اسم ربك بكرة واصيلا. والاصيل هو - 00:05:53
من صلاة العصر يدخل في هذا صلاة العصر وما بعدها الى المغرب. وهذا ايضا وقت لاذكار المساء هذا اول اليوم وهذا اخر اليوم ثم بعد انتهاء اليوم يأتي الليل قال ومن الليل فاسجد له. ومن الليل - 00:06:17
لان المسلم اذا قام كل الليل سيجهد نفسه وربما ينقطع عن عبادة الله. ومن الليل تسجد له. وتأمل كيف عبر عن الصلاة بالسجود. عبر عن قيام الليل بالسجود امن هو قانت اناء الليل - 00:06:37
ساجدا وقائما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما لان السجود هو مقصود الصلاة وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد هو ابلغ مظاهر العبودية - 00:06:54
عندما يضع الانسان وجهه على الارض اشرف اعضائك تضعه على الارض على يعني السفن فهذا فيه تذلل لله وتعظيم لله مع القرب من الله تعالى. والشعور بالانس بالله جل وعلا - 00:07:12
ومن الليل فاسجد له ان آآ الليل فيه صفاء ولا سيما آآ في الثلث الاخير من الليل وقت النزول الالهي كما يليق بجلاله جل وعلا ويقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له - 00:07:33
قالوا من الليل فاسجد له هذا الذي يعين المسلم في آآ الدعوة الى الله تعالى والثبات وهذا يذكرنا بسورة ماذا المزمل قريبا وسبحان الله يعني هكذا هذه السورة من من المزمل والمدثر والقيام والانسان - 00:07:52
يعني فيها اعتناء بالقرآن الكريم سورة المزمل قال آآ قم الليل الا قليلا ورتل القرآن ترتيلا في قيام الليل انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ثم جاء الدفاع عن القرآن الكريم في سورة المدثر - 00:08:15
آآ ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر ثم جاء حفظ القرآن الكريم في سورة القيامة في صدر النبي صلى الله عليه وسلم ان علينا جمعه وقرآنه ثم جاءت الدعوة - 00:08:36
بالقرآن الكريم انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اذا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا. ومن الليل فاسجد له ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:08:53
وسبحه ليلا طويلا قال ابن عباس كما في رواية العوفي قال اه الصلاة والتسبيح وسبحوا ليلا طويلا الله تعالى هنا اطلق على الصلاة بانها تسبيح فاسجد له وسبحه والصلاة كلها تسبيح - 00:09:12
وتنزيه لله في حقيقتها لذلك تأمل كيف يتكرر فيها التسبيح في الركوع والسجود ان حقيقتها تعظيم الله وتنزيهه وما اجمل اجتماع السجود مع التسبيح هنا؟ فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:09:34
لان السجود فيه قربة لله تعالى والشعور محبة الله والشوق للقائه فهذا جانب والجانب الاخر جانب التعظيم والتذلل الخضوع لله وهذا مقصود التسبيح تسبيح فيه تعظيم وتنزيه الله تعالى عما لا يليق به - 00:09:51
وكأن هذا والله اعلم يناسب اه قيام الليل وتأمل كيف قال ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا سبحوا ليلا طويلا كأن طول النوم في الليل آآ فيه شيء من اه عدم تعظيم الله جل وعلا - 00:10:11
هذا كما قال بعض التابعين ادركت اقواما يعني من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يستحيون من الله من طول الضجعة بالليل فالذي يعظم الله حق تعظيمه ما يمكن ان ينام كل ساعات الليل - 00:10:34

اين هو عن تعظيم ربه لا سيما اذا نزل الرب جل جلاله كما ينبغي لجلاله وعظمته كما يليق بجلاله وعظمته الى السماء الدنيا ويقول هل من داع فاستجيب له؟ واذا بهذا الانسان نائم كانه لا يبالي بهذا - 00:10:49

نعم من رحمة الله تعالى انه ما اوجب هذه الصلاة اوجبها في بداية الامر ثم نسخ الحكم من الوجوب الى الاستحباب اه لكن يبقى تعظيم الله تعالى بقيام الليل وتسبيحه في صلاة الليل في السجود والركوع - 00:11:07

ثم البقاع يقول لعله سماه تسبيحا لان مكابدة القيام فيه وغلبة النوم تذكر بما لله من العظمة بالتنزه عن كل نقص ولانه لا يترك محبوبه من الراحة والنوم الا من كان الله عنده في غاية النزاهة - 00:11:23

وكان له في غاية المحبة حقا ما يمكن ان يترك الانسان اه النوم والفراش اللين الدافئ في هذه الايام الا لغلبة محبة الله في قلبه وتعظيم الله في قلبه فيقوم يسبح الله ينزه الله يعظم الله - 00:11:47

ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ما الذي يمنع الانسان من هذا الخير من قيام الليل ما الذي يجعل هذا الاثم او الكافر يصد عن سبيل الله قال ان هؤلاء يحبون العاجلة. ويذرون وراءهم يوما ثقيلا - 00:12:08

آآ سبحان الله! ان هؤلاء يحبون العاجلة العاجلة الدنيا الفانية. العاجلة في عاجلة يعني الان يعيشها الانسان وهي عاجلة قصيرة تنتهي والدار الاخرة هي الباقية وان الدار الاخرة لهي الحيوان - 00:12:34

لو كانوا يعلمون ان هؤلاء يحبون العاجلة والذي يحب الدنيا وملذات الدنيا يصعب عليه قيام الليل لانه يؤثر النوم والراحة والكسل قال ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ينسى اليوم الاخر ويذرون ورائهم - 00:12:59

طبعا اليوم الاخر امامهم لكن قال ورائهم هذا كثير في القرآن الكريم انه يعبر عن الامان بالوراء آآ ويكون هذا لمعاني بلاغية تناسب كل سياق هنا يقال ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ورائهم تدل على انهم لا يبالون به - 00:13:22

وامامهم لكن كأنهم جعلوه وراء ظهورهم لا يعبأون باليوم الاخر ولا يبالون به وكذلك كأن هذه الكلمة توحي التخويف والتهديد وان هذا اليوم وان كان امامهم لكنهم لن يفلتوا منه - 00:13:45

مثل اه العدو الذي يطاردك من ورائك حتى اه يقبض عليك وهذا مثل قول الله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وامامهم وكذلك يوم القيامة لا يفلت عنه احد - 00:14:06

ويذرون وراءهم يوما ثقيلا تأمل في وصف ثقيلة شديدا ثقيلا الشيء الثقيل ما يستطيع الانسان ان يحمله يعجز عنه وهكذا اهوال القيامة شديدة من الحشر طول الموقف شدة الكرب ناس يكونون في العرق الشمس تدنو بمقدار ميل - 00:14:23

ويأتي الجبار لفصل القضاء هكذا بعد ذلك تتطاير الصحف ويأتي الحساب والعرض على الله والميزان والصراط وهكذا اهوال ثقيلة قالوا يذرون وراءهم يوما ثقيلا هنا يناسب اه ان يذكر كلام ابن القيم رحمه الله تعالى - 00:14:49

يقول العبد بين يدي الله موقفان موقف بين يديه في الصلاة وموقف بين يديه يوم لقائه فمن قام بحق الموقف الاول هون عليه الموقف الاخر ومن استهان بهذا الموقف استهان بصلاته - 00:15:15

ولن يوفي حقه شدد عليه وشدد عليه ذلك الموقف قال تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا فاذا اردت ان يهون الله تعالى عليك اثقال ذلك اليوم حافظ على قيام الليل وحافظ على صلاتك والقيام بين يدي ربك في الدنيا - 00:15:33

فمن اطال الوقوف لله في الدنيا هون الله عليه الوقوف يوم القيامة قال اه ويذرون ورائهم يوما ثقيلا. لكن هؤلاء لا يؤمنون بالاخرة وذلك يتناسونها وذكر الله تعالى البرهان على البعث - 00:15:57

على الايمان بالاخرة فقال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم. نحن خلقناهم والذي خلقهم اول مرة قادر على ان يبعثهم مرة اخرى. لذلك اليوم نحن خلقناهم وشددنا اسرهم وشددنا اسرهم ما معنى اسرهم - 00:16:18

الاسر كلمة تدل على ماذا شد الشيء وحبسة مثل الاسير الذي يشد ويربط يقولون الاسرة لانها يعني اعضاء او افراد فيها يعني يشد بعضهم بعضا يتقوون فيما بينهم واسرهم قال مجاهد خلقهم. لان خلق الانسان مشدود - 00:16:40

يعني هكذا مترابط وهذه الكلمة فيها اشارة الى نعمة عظيمة من نعم الله على الانسان لو آآ تتفكر في جسم الانسان كيف الله تعالى ربط بين اعضاءه ربط بين العظام هذه بالمفاصل. ثم العضلات - 00:17:05

والاربطة الانسان يصاب بانقطاع رباط من الاربطة في ركبته او كذا انظر كيف يعني يصاب بالالام. وتختل يعني حركته وهذه يعني نعمة عظيمة شددنا اسرهم وهكذا اجزاء الجسم يتصل بعضها ببعض - 00:17:29

بل تفكر يعني حتى الخلية الواحدة كيف ترتبط مع الخلية الاخرى كما هو معروف في يعني آآ في العلوم يعني في علم خلق الانسان قال بعض السلف هي المفاصل نعم وشددنا اسرهم فهذه نعمة عظيمة - 00:17:50

وهذا سبحان الله يتناسب مع ذكر الامشاد في اول السورة انظر كيف سبحان الله بداية خلق الانسان انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج يبدأ يعني الاختلاط والامتزاج وشيء من الربط - 00:18:08

الضعيف في اول خلق الانسان ثم تأمل هذا الربط الضعيف كيف يقوى ويقوى حتى قال وشددنا اسرهم فسبحان الله الربط الضعيف في اولها نقول الربط اللطيف احسن. في اولها ثم يعني الشد القوي في اخرها. فهذا - 00:18:24

التناسب اللطيف في هذه السورة وهي يعني على اسمها سورة الانسان. فبين الله تعالى النعمة العظيمة في اول خلق الانسان ومنتهى خلقه قالوا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ثم كأن الله يقول ولا حاجة لنا بهم - 00:18:44

واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا قال يعني بعض السلف يعني اه كما قال الله تعالى ان نشأ نذهبكم ايها الناس ونأتي باخرين واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا - 00:19:01

قال ابن زيد يعني بني ادم الذين خالفوا طاعة الله اه قال قالوا امثالهم من بني ادم. واذا شئنا بدلنا امثالهم يعني انفسهم امثالهم هم انفسهم بدلنا امثالهم. لان المثل يطلق على الشيء ذاته - 00:19:24

وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله على القرآن نفسه يعني فامنوا واستكبرتم. وهنا واذا شئنا بدلنا امثالهم بدلنا هؤلاء الناس الذين يكفرون ويعصون اه بدلنا امثالهم تبديلا. وجئنا باخرين يعبدوننا ويطيعوننا. واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا - 00:19:49

اه فهذا تفسير وهو الذي اه لم يذكر بن جرير غيره ويعني فيه ترهيب يعني والتفسير الاخر طبعا هذا اعتمد ابن جرير وابن كثير وذكر عن ابن زيد وبعض العلماء يفسر الاية على انها المقصود بها البعث. يعني بعد الموت - 00:20:16

واذا شئنا كما قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا. بدلنا امثالهم بعد الموت يعني تبديلا عظيما وهي النشأة الاخرى كما قال الله تعالى ولقد علمتم النشأة الاخرى فلولا تذكرون - 00:20:38

اه ايش قبلها آآ وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم هنا كذلك على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون يعني من الصفات والاحوال يوم القيامة من خلق الانسان طبعا اقوى مما هو في الدنيا - 00:20:58

قال واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا والاية تحتمل المعنيين والله اعلم قالوا اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا. ثم في نهاية هذه السور التي هي تذكرة للانسان في ترغيب في نعيم الجنة وايقاظ الانسان لمبدأ خلقه ومنتهى خلقه - 00:21:17

يقول الله تعالى في نهايتها ان هذه تذكرة. هذه السورة تذكرة من الله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا سبيل طريق طويل اسبل آآ اسبلت السماء آآ مطرها يعني امطرت مطرا كثيرا وكذلك السبيل الطريق طويل - 00:21:37

يحتاج الى صبر ومصابرة في السير الى الله تعالى. فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا لكن لا احد يخرج عن مشيئة الله. وما تشاؤون الا ان يشاء الله الانسان في قبضة الله تعالى تحت قضائه وقدره - 00:22:05

تحت مشيئته لكن لا يعني هذا انه مجبور وهذا من بدائع صنع الله تعالى. فالله تعالى اعطى الانسان حرية تامة ومشيئة واضحة ما ينكرها الا المعاند يستطيع ان يسلك هذا الطريق او هذا الطريق. ما ظلمه شيئا - 00:22:27

لكن في النهاية لن يختار الا ما قدر له اعملوا فكل ميسر لما خلق له. وهذا هو الايمان بقضاء الله وقدره. وما تشاؤون الا ان يشاء الله ومع هذا لا يكون الانسان مجبورا. تقول كيف ما يكون مجبورا - 00:22:46

الجواب سبحان الله هذا من تمام قدرة الله وبديئ صنعه وما تشاؤون الا ان يشاء الله هذا هو الايمان بالقدر لا احد يخرج عن قدرة

الله. الطائع ما اطاع الله الا بمشيئة الله. والعاصي ما عصى الله الا بمشيئة الله. الكونية طبعا - 00:23:06
لكن الله لا يحب المعصية يحب الطاعة على الانسان ان يسلك الطريق الذي يقربه الى الله ابتعد عن طريق الشر والفساد ويقبل على ربه جل وعلا ويتوكل على الله اذا علم ان الله تعالى في النهاية هو الذي يقدر ما يشاء يتوكل عليه - 00:23:29
قال ان الله كان عليما حكيما. عليم بمن يستحق الهداية. فيسرها له وحكيم يضع الهدى في مكانه المناسب. ان الله كان عليما حكيما لذلك لا يقال في القدر لم؟ ولا كيف؟ ان الله كان عليما حكيما - 00:23:48
ما اثر هذا؟ قال يدخل من يشاء في رحمته هذا فضل من الله يدخل من يشاء في رحمته الفضل كله لله هو الذي وفقك وهداك وشرح صدرك والهمك الخير والطاعة - 00:24:08
وضاعف لك الاجر وتقبل منك وعفا عنك. يدخل من يشاء في رحمته وفي المقابل قال والظالمين تأمل والظالمين ان هم ظلموا انفسهم اختاروا طريق الشر الكفر والظالمين اعد لهم عذابا اليما - 00:24:25
وهكذا رجعت السورة الى ما افتتحت به انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وذكر جزاء الكفور وجزاء المتقين وهكذا الابرار وهكذا ختامها يدخل من يشاء في رحمته هذا جزاء - 00:24:45
لكن رحمة الله تعالى وجزاء الكفور الظالم نفسه العذاب الاليم نسأل الله تعالى ان يدخلنا في رحمته سبحانه نسأل الله تعالى ان يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا نبروا الى الله من حولنا وقوتنا ما لنا سواه ما لنا الا - 00:25:05
فضله ورحمته سبحانه. نسأل الله تعالى ان يدخلنا في رحمته. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:25